يدام لي ولهم ما بي وما بهم ومات اكثرنا غيظا بما يجد ٥ وربما
كان الحسد منبهاً على فضل المحسود ونقص الحسود كما قال ابو تمام الطائي
٥ واذا اراد الله نشر فضيلة طويت اتاح لها لسان حسود ٥
٥ لولا اشتعال النار فيما جاورت ما كان يعرف طيب عرف العود ٥
لولا التخوف للعواقب لم تزل للحاسد النعمى على المحسود ٥
فاما ما يستعمل من كان الحسد عليه غالبا وكان طبعه اليه مائلا لينتفي
عنه ويكفاه ويسلم من ضرره وعدواه فامور يبعثه ان صادفها
عزم منها اتباع الدين في اجتنابه والرجوع اليه في ادبه واداه فيقهر
نفسه على مذموم خلقها وينقلها عن لئيم طبعها وان كان نقل الطباع
عسرا لكن بالرياضة والتدريج يسهل منه ما استصعب ويحبب منه ما
اتعب واذا تقدم قول القايل ٥ من ربه خلقه كيف على خلقه
غير انه اذا عانا تهذيب نفسه تظاهر بالتخلق دون الخلق ثم بالعادة
تصير كالخلق قال ابو تمام الطائي رحمه الله تعالى ٥
فلم اجد الاخلاق الا تخلقا ولم اجد الافضال الا تفضلا ٥
ومنها العقل الذي يستقبح به من اسباب الحسد ما لا يرتضيه ويستنكف
من هجنة مساويه فيذل نفسه انفه ويقهرها حمية فتذعن لرشدها
وتجيب الى صلاحها وهذا انما يصح لذوي النفوس الابية والهمم العلية
وان كان ذو الهمة يجل عن دناءة الحسد وقد قال الشاعر في معنى ذلك
٥ ابى له نفسان نفس زكية ونفس اذا ما خافت الظلم تشمس ٥ ومنها
ان يستدفع ضرره ويتوقى اثره ويعلم ان نكايته في نفسه ابلغ ومن المحسود
ابعد فيستعمل الحزم في دفع ما لزم والمرء ليكون اطيب نفسا واهنأ
عيشا وقد قيل العجب لغفلة الحساد عن سلامة الاجساد وقال الشاعر
تصبر باعقاب الامور كانما يرى بصواب الراي ما هو واقع ٥
ومنها ما يرى من نفور الناس عنه وبعدهم منه فيخافهم اما على نفسه
من عداوة او على عرضه من ملامة فيتألفهم بمعالجة نفسه ويراهم

ان صلحوا

ان صلحوا الجدى نفعا واخلص ودا وقال ابن العميد في معنى ذلك
المومل بن داو جوى بجوى وليس بحازم من يستكف النار بالحلفا ٥ وقال
لا تحسبوا غنيا عن مودتكم انى اليكم وان ايسرت مفتقر ٥ ومنها
ان يساعد القضا ويستسلم للمقدور ولا يرى ان يغالب قضا الله فيرجع
مغلوبا ولا ان يعارضه في امره فيرد مسلوبا ومحروما وقد قال ازدشير
بن بابك اذا لم يساعدنا القضا ساعدناه وقد قال محمود الوراق في معنى
ذلك ٥
قدر الله كاين حين يقضي وروده قد مضى فيك علمه وانتهى ما يريده
فان اظفرته السعادة باحد هذه الاسباب وهدته المراشد الى استعمال
الصواب سلم من سقامه وخلص من غرامه واستبدل بالنقص فضلا
واعتاض من الذم حمدا ولمن استنزل نفسه عن مذمة وصرفها عن
لايمة اظهر حزما واقوى عزما ممن كفته النفس جهادها واعطته قيادها
ولذلك قال علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه خياركم كل مفتن تواب
ولمن صدته القسوة عن مراشده واضله الحرمان عن مقاصده وانقاد
للطبع اللئيم وغلب عليه الخلق الذميم حتى ظهر حسده واشتد كمده فقد
باء باربع مذام احداهن حسرات الحسد وسقام الجسد ثم لا يجد لحسرته
انتهاء ولا يامل لسقامه شفاء وقال ابن المعتز الحسد داء الجسد والثانيه
انخفاض المنزلة وانحطاط المرتبة لانحراف الناس عنه ونفورهم منه وقد قيل
في منثور الحكم الحسود لا يسود والثالثة مقت الناس له حتى لا يجد فيهم
محبا وعداوتهم له حتى لا يرى فيهم وليا فيصير بالعداوة موتورا وبالمقت مدحورا
ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم شر الناس من يبغض الناس ويبغضونه
والرابعة اسخاط الله تعالى في معارضته واجتناب الاوزار في مخالفته
اذ ليس يرى قضا الله تعالى عدلا ولا لنعمه من الناس اهلا ولذلك
قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الحسد ليأكل الحسنات كما تأكل النار

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)